سخر التكنولوجيا في رسم الجداريات والنحت

هادي بيضون.. مدمن فن!

بيروت: نذير رضا

غرابة ورشة الفنان هادي بيضون، تتشابه مع فنه. هو لا يرضى إلا بالمختلف والمميز. وتلك هي السمة الرئيسة لورشته التي تحولت إلى متحف دائم للمنحوتات والرسومات وغرائب وعجائب الديكورات. فنان من نوع خاص، لا يلتزم بالمعايير الفنية التقليدية، بل يستند إلى موهبته في ابتكار الجديد والمختلف والمتميز. وفوق ذلك، يعمل وفق إرادة ذاتية بتسهيل عمله الفني، عبر جهد يمارسه لتطويع التكنولوجيا في خدمة الفن، إذ استخدم الكمبيوتر ووسائل التكنولوجيا الحديثة بفن وحرفية عالية لتسهيل عمله، وتوفير الوقت، رغم أنه «لا بد من العمل باليد، كونها تعبر بما يفوق قواعد الكمبيوتر».

هادي يرسم إحدى الجداريات

يمارس هادي بيضون جميع أنواع الفنون: يرسم، ينحت، ينقذ الجداريات العملاقة، ويرسم الأوشام.. دخل الجامعة الأمريكية في بيروت بغرض تنمية موهبته التي بدأ مزاولتها منذ الصغر، تميز في عمله، ولا يكف عن ابتكار الجديد، لأنه ببساطة «مدمن فن» وبين الابتكار والتميز: مساحة مضيئة بشغلها هادي بطريقة عمله وتقنياته.

التكنولوجيا للمساعدة

لم يغفل هادي بيضون تسخير التكنولوجيا الحديثة في سبيل خدمة فنه، فمهمتها تتلخص في تحديد الخطوط الأساسية للرسوم، والشكل العام للوحة، توفيراً للوقت.. يقول هادي: «بدلاً من أن أقضي وقتاً طويلاً في تحديد الشكل الأولي للوحة، أستعين بالكمبيوتر الذي يقوم بهذه المهمة لكن بطريقة سهلة وسلسة. ثم أنفذها بطريقتي على الجدران أو على القماش» ويوضح: «بدلاً من رسم الخط بالقلم والمسطرة، حيث يوفر الكمبيوتر هذا الجهد والوقت برسم خط خلال فترة أقل. يمكننا أن نمزج الفن اليدوي والديجيتال. لقد ساعدتني التكنولوجيا كثيراً. سرعت أموري، وحسنت نوعية عملي. الآن يمكنني أن أنفذ اللوحة على الكمبيوتر بغية الوصول إلى قرار حول اللون الذي أنوي تنفيذه، قبل تنفيذه على الحائط».

موهبة منذ الصغر

اكتشف بيضون موهبته عندما كان في الرابعة عشرة من عمره. يقول: «يومها، قررت أن أكون مميزاً عن أصدقائي في المدرسة، فرسمت على قمصاني وكنزاتي بعض الأشكال. وقد نلت تشجيعاً من والدتي على ذلك، وهو ما أغراني بالاستمرار وشجعني على ذلك إطراءات من حولي، خصوصاً الصبايا اللاتي كنت ألافي منهن اهتماماً كبيراً نتيجة وقوعهن في أسر الرسومات التي كنت أطبعها على ثيابي. يومها انتابني شعور بالتميز، ولم أتوقف خصوصاً أن الكتب التي قرأتها شجعتني على الإنتاج. فضلاً عن ذلك، التفت هذه المفاهيم مع ما كان يفعله أبي معي عندما كان يحاول أن يعزز في الشعور بأهمية الوقت وضرورة عدم إضاعته. وهكذا، تعلمت وأنتجت، ولم أضع وقتاً».

لكن رسم اللوحات، لا يعد الجانب الوحيد من شغف هادي بيضون. فقد حول الفن، بمختلف أشكاله، الرسم والنحت ورسم الوشم وتصميم الإعلانات، من طاقة فنية مجردة إلى طاقة منتجة. وقبل أن يكون مبدأ للربح، فهو «أسلوب تعبير عن المشاعر، ويُعبّر عنه بجميع أشكال التواصل الفني، كونه يعمل على تجسيد الفكرة واقعاً ولا يقتصر الحلم على المرأة بل على الغضب، والحزن، والوجع والألم.. أهم ما في الفن، أن يكون قادراً على التعبير عن حالة الإنسان وكيفية تعاطيه مع هذه الفكرة أو تلك، كالتعبير مثلاً عن الحب والمرأة».

ألوان الحياة

ألوان كثيرة نجتاح ورشته، رغم أن الألوان القاتمة تخيم على معظم أعماله. لكن هادي، ينفي ذلك، قائلاً: «الأسود ليس اللون الطاغي عندي، رغم وجود الأسود لوناً أساسياً في الحياة». ويشرح بيضون: «رحلة الألوان عندي تميزت بمراحلها المتغيرة، فعلى سبيل المثال، طغى الأسود والأزرق القاتم على أعمالي في مرحلة معينة، تعبيراً عن الغضب والقوة، وما لبث أن تغير شغفي بالأسود حين بلغت سن الـ 29، بعدها، انتقلت إلى الأصفر القاتم، ثم إلى الأحمر الذي يعبر عن الحزن، لاحقاً، انتقلت إلى اللون الرمادي الذي لا يعتبر لوناً، بقدر ما يعبر عن فقدان الهوية، بعد تلك الفترة، فترة الابن الضال، تعبت وعدت إلى الأبيض، إلى أن وصلت إلى مرحلة انفجار الألوان التي تراها الآن».

لوحات ومنحوتات وأشكال في محترفه